قصة حيقار

بحث جديد مبني على ما كشف حديثاً في القطر المصري وثبت منه ان الغرب تناول من الشرق بعض ما ينسب الى فلاسفته من الحكم

كانت قصة حيقار شائعة في بلدان المشرق ولاسيما في سوريا وقد قرأنا بعضها في صبانا ويقول الباحثون فيها من الاوربيين انها اربعة فصول الاول عن حيقار نفسهِ فيصفهُ بانهُ كان وزيراً لسنحاريب ملك اشور ولم يكن لهُ ولد مع انهُ بلغ من العمر ستين سنة وتزوج ستين امرأة فتبنى نادان ابن اخيهِ[1] واستأذن الملك في اعتزال الوزارة ووضع ابن اخيهِ بدلاً منهُ . والفصل الثاني يتضمن الحِكَم والامثال التي ضربها حيقار لابن اخيهِ ليعلمهُ ويهذبهُ ويعدهُ لمنصب الوزارة . والفصل الثالث مدارهُ على ان هذا الشاب خان عمهُ وبدد ثروتهُ واغرى الملك بهِ زاعماً انهُ كان يكيد للملك لكي يقتلهُ . فامر الملك بقتل حيقار ولكن حيقار تمكن من اقناع السياف بالابقاء عليهِ . وبلغ ملك مصر ان سنحاريب قتل وزيرهُ حيقار فاستخف بهِ وبعث اليهِ لغزاً مفادهُ ان يبني لهُ قصراً بين السماء والارض فاذا استطاع ذلك اعطاهُ جزية مصر ثلاث سنوات واذا عجز وجب عليهِ ان يعطي ملك مصر جزية اشور ثلاث سنوات . فاستشار سنحاريب حكماءهُ في ذلك فلم يجد منهم من يبرد غلتهُ فأسقط في يدهِ وندم على قتل حيقار لانهُ كان ماهراً في حل الالغاز . فتقدم اليهِ السياف وقال لهُ انهُ اوجس شراً من قتل حيقار وحسب ان الملك سيندم على قتلهِ فابقاهُ حيًّا . فسرَّ سنحاريب بذلك وامر باحضارهِ وعفا عنهُ وردهُ الى منصبهِ وبعث بهِ الى ملك مصر محمَّلاً لهُ لغزهُ فاضطرَّ ملك مصر ان يعطي الجزية لسنحاريب

والفصل الرابع مدارهُ على ان سنحاريب امر حيقار ان يعاقب ابن اخيهِ كما يشاء . فذكر حيقار لابن اخيهِ امثالاً وحكماً مغزاها عاقبة الاشرار وما يحل بهم من العقاب فلما سمعها انتفخ وانشق . فالفصل الاول والثالث يتضمنان القصة والفصل الثاني والرابع امثال تبين عاقبة الخيانة وانكار الجميل

هذه خلاصة ما كتبهُ لوزبارسكي في الجزء الاول من سكلو بيديا الاديان والآداب الصادر سنة ١٩٠٨ . وقال الاستاذ نورمن ملين فيما كتبهُ عن الآداب السريانية في

(١) الكلمة الافرنجية تحتمل ان يكون ابن اخيه او ابن اخته

الطبعة الاخيرة من الانسكلوبيديا البريطانية ان قصة حيقار موجودة بالسريانية والعربية والارمنية والحبشية والسلافية وان اكثرها شيوعاً النسخة السريانية وقد ثبت الآن انها كانت معروفة في القرن الخامس قبل المسيح اذ وجدت في جزيرة اصوان نسخة منها ارامية مكتوبة على قرطاس من البردي وان النسخة السريانية منقولة عن الاصل الارامي ومنها اتت النسخ العربية والارمنية والحبشية . ويحتمل ان النسخة الارامية هي اصل النسختين اليونانية والسلافية . وقد اشرنا الى هذه القراطيس او الدروج في الصفحة ١٧٨ من المجلد الثالث والثلاثين

وكتب المستر هوليداي في جزء ابريل من مجلة دسكفري فصلاً مسهباً في هذا الموضوع بناءً على النسخة الارامية التي وجدت في جزيرة اصوان وقال ان هذه النسخة ينقصها الفصل الثاني كلهُ وفصلها الرابع غير منتظم . وقبلما وجدت كان اقدم اشارة الى قصة حيقار واردة في سفر طوبيا من اسفار التوراة المظنون انهُ كتب في القرن الثالث او الرابع قبل المسيح . وكان بعض الباحثين في هذا الموضوع يقول ان قصة حيقار من اوضاع اليهود و بعضهم انها من اوضاع اليونان والتريقان يحسبان انها وضعت في اواخر عهد اليونان . الاّ ان القديس اكليمنطس الاسكندري روى ان ديموقريطس الفيلسوف اليوناني (المولود سنة ٤٦٠ قبل المسيح) ترجم قصة حيقار عن اثر بابلي كانت منقوشة فيه . لكن الباحثين في هذا العصر ارتابوا في صحة هذه الرواية لان وضع الكتب ونسبتها الى مؤلفين مشهورين كان شائعاً في اواخر عهد اليونان

ولا شبهة انهُ وجدت قصة لحيقار باليونانية منسوبة الى ديموقريطس . ثم ان الشهرستاني صاحب كتاب الملل والنحل المتوفى سنة ١١٥٣ للميلاد ذكر في كتابهِ اقوالاً لديموقريطس تماثل ما ورد في قصة حيقار . ويظهر من ادلة اخرى ان قصة حيقار المنسوبة الى ديموقريطس كانت معروفة في زمن فلوطرخس في القرن الثاني المسيحي

فاكتشاف النسخة الارامية في جزيرة اصوان حل المشكل فقد ثبت منها ان اليهود الذين كانوا ساكنين في جزيرة اصوان كانوا يقرأون قصة حيقار في القرن الخامس قبل المسيح ولذلك لا يحتمل ان تكون هذه القصة وضعت بعد ذلك بقرنين او ثلاثة بل ترجح صحة ما قيل من ان ديموقريطس ترجمها الى اليونانية من البابلية وان اصل هذه القصة بابلي لا يهودي . ومنها يتضح ان الغرب مدين للشرق في كثير من آدابهِ فان الشبه بين الفصل الثالث من قصة حيقار و بين قصص ايسوب وكذلك بين بعض الامثال في الفصل

الرابع من قصة حيقار و بين امثال ايسوب يدل على ان قصص ايسوب وامثاله مأخوذة من قصة حيقار واماثله . ثم ان امثال ايسوب كانت شائعة في بلاد اليونان في القرن الخامس قبل المسيح و يقال ان سقراط حاول وهو في السجن نظم بعضها شعراً ومن المؤكد ان اول من جمعها وكتبها ديمتريوس الفلاري في آخر القرن الرابع قبل المسيح لكن ما كتبهُ فقد والموجود الآن من امثال ايسوب مأخوذ من نسخة فيدروس التي كتبها في القرن الاول المسيحي وقصص ايسوب احدث من ذلك

وخلاصة ما ارتأيهِ بعد بحث يطول شرحهُ ان ديموقريطس ترجم قصة حيقار واماثلهُ عن كتابة وجدها في بابل . ثم ان ثيوفراستس تلميذ ارسطوطاليس وضع ما يماثلها باليونانية فجاء ديمتريوس بعدهُ ووضع قصص ايسوب واماثلهُ على مثالها . وكل الاستنتاجات السابقة هي من باب الترجيح وعسى ان يكشف بين الآثار المصرية ما يهِ فصل الخطاب . انتهى باختصار كثير

تقدم علم الطب

٢

من اهم مظاهر تقدم الطب الحديث الاهتمام بالعدوى المركزية (Focal infection) وعلاقتها بانواع الامراض التي تصيب الجسم . وخلاصة هذا المذهب ان عدوى قديمة تكون كامنة في جذور الاسنان او اللوزتين او الانف او الحلق او في اي جزء من اجزاء الجسم يتولد منها جراثيم تسير بواسطة الدم الى اية ناحية من انحاء الجسم حيث تحدث عدوى جديدة ينشأ منها امراض لا تزول الا بزوال العدوى المركزية . عرفوا منذ سنين ان مصدر التهاب عضلات القلب (myocarditis) قد يكون من الحلق وان منشأ داء المفاصل (روماتزم) وغيرهِ من الامراض احدُ المراكز المذكورة اعلاه . ولما انتشرت هذه الفكرة غالى مروجوها فيها وتجاوزوا حدّ الاعتدال الى ما لم يفتكر فيهِ واضعوها و بعد اختبار قرن رسخت هذه العقيدة وصار الطبيب العصري لا يغفل عن فحص هذه الاعضاء متى أشكل عليهِ الامر خاصة في الامراض التي تقدم ذكرها

﴿هل للجراثيم مزاج خاص﴾ (Idiosyncrasy) الدكتور روزنو من جهابذة المشتغلين في هذا الموضوع وقد نشر نتيجة مباحثهِ فيهِ ومنها يستدل على ان بعض الجراثيم تنشأ في احد